جذتى
حكت لى

⑦

منظار الحوريات

كتبها

محمد أحمد برانق

محمد شفيق عطا

الطبعة الرابعة

دار المعارف

الناشر : دار المعارف - ١١١٩ كورنيش النيل - القاهرة ج.م.ع.

وفى يوم السبت الأول من شهر ديسمبر « كانون الأول » وفى الحصة الأولى دخلت المدرسة ، فحياها جميع التلاميذ والتلميذات .

ثم رفعت « فادية » يدها وقالت :

جدتى حكت لى حكاية لطيفة فى هذه الليلة فقالت المدرسة : ماذا حكت لك جدتك يا فادية ؟

قالت : جدتى حكت لى حكاية : « منظار الحوريات » .

قالت المدرسة : احكى الحكاية يا فادية .

قالت « فادية » :

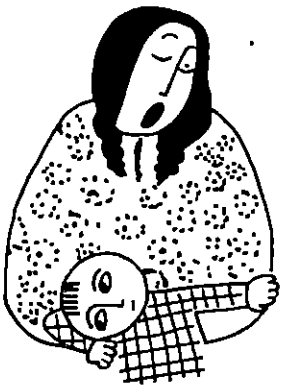

منظار الحوريات

فى «جَزِيرةِ النَّوار» بيْتٌ كبيرٌ له حديقةٌ غنَّاءُ فسيحةٌ، ولم تكُنْ تِلْك الحديقةُ كحدائقِ غيرِها من البُيُوتِ، ولكنَّها كانتْ كبيرةً جدًّا، ذاتَ أَشجار ضَخمةٍ كبيرة وذات ظِلَالٍ مُمتدَّة وارِفةٍ، وبها بُحيرةٌ وكثيرٌ منَ الكُهوفِ الصغيرةِ، نُحِتتْ فى صُخورٍ جرانِيتيَّةٍ، وتظهرُ تلك الحدِيقةُ وكأَنَّها حديقةٌ للحوريَّات، لا حديقةٌ يَلعَبُ فِيها طفِلٌ صغيرٌ كالطفل «نادِرٍ».

وكانَ الطفلُ نادِرٌ يُحِبُّ الوحدةَ؛ لأَنَّه نشأَ وحيدًا، لا أَخواتٍ لهُ، ولا إِخوةَ يلعَبون معَه، وكانتْ مُربِّيَتُه السابقةُ كبيرةَ السِّنِّ، لا تستطيعُ الجرْىَ أَو

اللَّعِبَ معَه ، وأَما مُربِّيتُه الجديدةُ فلمْ تـأْتِ بعدُ ، وكانَ والِداه مشغولَيْنِ دائماً بـأَعمالِهما .

وذات صباح بينما هو يتمَشَّى بجانب البُحيرةِ المملوءَةِ بالماءِ ، والمياهُ تسقُطُ من أَعاليها لأَنَّ الأَمطارَ كانتْ غزيرةً فى الليْلةِ الماضيةِ ، ويتعجَّبُ لمنْظَرِ المياهِ وهى تتَساقطُ ، ويتَطاير منْها الرَّذاذُ إِلى أَعْلَى ، فتبْدُو فِيه أَلوانٌ مختلفةٌ تجْمعُ بين الأَحْمرِ والأَبْيضِ والأَصْفرِ .

بينما كانَ يتَعجَّبُ مِن هَذا المنظَرِ ، وهُو مَسْرُورٌ ، أَتى العَمُّ « سليمٌ » العَجوزُ بُستانِىُّ الحديقةِ ، وكانَتْ يدُه مملوءَةً بقِطَع كثيرةٍ منَ الأَلياف ، فقال لنادرٍ :

ليْسَ مِن المُسْتحْسَنِ أَنْ تَجلِسَ هُنا دائماً وحدَك ، تعالَّ معِى ، وسأُعطِيكَ عملاً صغِيرًا سهْلاً عليْك .

فتَبع نادر البستانيَّ ، ومَشَى بِجانبه ، وبيْنما هُما سائِران تِجاهَ حديقةِ الأَزْهارِ سأَلَ نادِرٌ العمَّ سليماً :

ماذا ستعْملُ بهَذِهِ الأَلياف ؟

فقال سليمٌ :

إنَّ بعضَ أَشجارِ القَرنْفُلِ قدْ مَال من المطَرِ فى الماءِ ،

عاون نادر العم سليماً فى ربط أشجار القرنفل

وسأَذهبُ لأَرْبطَها ، وتستطيعُ أَن تُمْسِكَ مَعِي الأَلياف

وأَنْ تدُلَّنِى عَلى الشَّجَيراتِ التى فى حاجةٍ إلى الربْط .

وكان نادِرٌ يحبُّ الأَزهارَ ، ولكنَّه لا يَعرِفُ عنها شيئاً ، ولم يكُنْ يعرِفُ أَنَّ كُلَّ وردَة تعِيشُ فى داخِلِها حورِيَّةٌ حسْناءُ ، ولم يُخبرهُ أَحدٌ عن قِصَصِ الحوريَّاتِ ؛ لذلِك وقف ينظُرُ إلى القرنفُلِ ذِى اللونِ الأَحمر القانى ، ثُم إلى اللَّون الوردىِّ وهو يتعجَّبُ كيف تختلفُ الأَلوانُ هذا الاختلافَ العجيبَ مع أَنَّ كلّ شجرة تُشبِهُ الأُخرى ، لا تفْترقُ فى شىءٍ عن زَميلَتِها ، وفجأَةً وضع العمُّ سليمٌ مجموعةَ الأَلياف ، ثم قال :

انظُر إلى هذا الصديقِ المسكين ، إنَّه مُثْقلٌ بالأَمْطار ، إنَّه سيَسقُطُ ، ولكنَّه سعِيدٌ مسرور ، انظُر إليه .

فضَحِك نادرٌ بصوتٍ مُرتفعٍ لمَّا سَمع العمَّ سليماً

العجوزَ يَتكَلَّمُ بتلك اللَّهْجةِ عنِ القرنفلِ .

ثم انهمكَ العمُّ سليمٌ بمساعدةِنادرٍ فى ربط سيقان القرنفلِ ، ثم سأَل نادِرٌ «عمى سليم» العجوز :

كيف أَنَّ القَرَنفل كلَّه من نوعٍ واحدٍ ، وفى نفس الوقتِ أَلوانُه مُختلِفةٌ ؟

فقال سليمٌ :

إِنَّه مُتَّفِقٌ فى شَكْلِ الشجرةِ ، ولكنَّ الأَلوانَ هىَ التى تَختلِفُ ، وهَذا منْ صُنْعِ اللهِ الذى أَتْقَنَ كلَّ شىْءٍ خلَقَه .

قَالَ ذلِك ، وهُو يَعْلَمُ أَنَّ مِثْل هَذا يَحْتاجُ إِلى شَرْحٍ طويل لِطفلٍ صَغيرٍ مثلِ نادِر .

ثم قال لنادِر :

سأَذْهَبُ لتَناوُل غِذَائِى ، ويَحْسُنُ أَنْ تَذْهَبَ

مثْلى ، أَشْكُرُك يا نادِرُ عَلى مُساعَدَتِك لِى ، وسأَطْلبُك مرةً أخرَى لتُساعِدَنى فى يوْمٍ مِنَ الأَيامِ .

وبعْدَ أَيامٍ قَلائِلَ أَخْبَرتْه والدِتُه بأَنَّ مُربِّيتَه الجديدةَ ستَأْتى فى هذا المَساءِ ، وقالَتْ له :

يَجبُ أَنْ تكونَ مُهذَّباً معَها .

وكانَ مِنَ الطَّبيعِىِّ أَنْ يتَشَوَّقَ نادِرٌ لرُؤْيَةِ مُربِّيتِه الجديدةِ ، فأَخَذَ يذهَبُ كلَّ دقيقةٍ إلى حجرةِ الدراسةِ ، ويَنظُرُ منَ النافذةِ ليَرَى : هل تُقْبِلُ عَرَبةٌ مِنْ ناحيَةِ المحطَّةِ ؟ لعَلَّ مُربِّيتَه تكونُ فِيها .

وبيْنَما كان نادِرٌ يَتناوَلُ الشايَ معَ والدَتِه سَمِعَ صَوْتَ العَربةِ ، فأَسْرَع إلى النافذةِ ، فرَأَى سيدةً صغيرةً جميلةً تنْزِلُ منْها ، فرَجَع إلى والدَتِه ، وقال :

مامَا . . . مامَا . . لقَد أَتَتِ المربِّيةُ .

وذَهَب نادِرٌ وأُمُّه إلى حُجرةِ الدِّراسةِ ، ورَحَّبا بالمربِّيةِ ، وقالَتِ المربِّيةُ ، لنادِرٍ وهىَ تَبْتَسِمُ له :

مرْحبَاً يا نادِرُ !

فَعَجِب ، كيْفَ عَرفَتِ اسْمَه ؟ . . . وجَلَسُوا جميعاً يتحَدَّثُون وقْتاً قصيرًا . ثمَّ اقْتَرحَ نادِرٌ أَنْ يأْخُذَ مُربِّيتَه ، ليَتَمشَّيَا معاً فى الحديقةِ ، فوافَقَتِ المربيةُ ، وذَهَبت معَ نادرٍ .

وفى أَثْناءِ مَشْيِهِما قالَ لَها : أَتُحِبِّين الحدائقَ ؟ إنَّ العمَّ سليمَ العجوزَ يقولُ : إنَّ هذه الحديقةَ تُعْتَبرُ منَ الحدائقِ الرائعةِ التى رَآهَا فى حَياتِه ، وهُو بُستانِىٌّ قدْ رَأَى كثيرًا مِنَ الحدائِق. . . فهَلْ هى رائِعَةٌ حقًّا ؟ فضَحِكَتِ المربية وقالَت :

إنها حَقًّا كذَلِك .

ولمَّا وصَلا إلى البحيرةِ ، وكانَت هادِئةً ، ساكِنةً ، تلاحَقت أَنْفاسُ المربِّيةِ دهشةً ثم تَمْتَمتْ :

ما أَجْملَ هَذا ! إنه رائعٌ حقًّا !

فَلمَّا وصَلا إلى الصُّخورِ الجرانيتيةِ ، والكهوف ، ونَظرت فى داخِلِ الكهْفِ ، وسَمِعَت صَوْتَ سَيَلانِ المياهِ ، قالت :

إنَّ تلْكَ الكهوفَ ، وهذه الحديقةَ كأَنَّما أُنْشِئَتا للحُورِيَّاتِ والجنِّياتِ .

فتَحيَّر نادِرٌ عنْدما سَمِع هذا الكلامَ مِنْ شابَّة تَتَحدَّثُ مثْلَ هذا الحديثِ عَنِ الحورِيَّاتِ والجنياتِ ، كما لَو كانتْ أَشْياءَ حَقِيقيَّةً ، فسَأَلها باهْتِمامٍ :

ماذا تقولين ؟ أَتعتقدين حقًّا أَن هُناك جنياتٍ وحوريَّاتٍ . . ؟

فأجابتِ المربيةُ :

حقيقةً إننى لم أَرَ جِنِّيةً ، أَو حوريَّةً ، ولكنَّ كلّ إنسانٍ سمِع عن قصصِ الحورياتِ والجنيات وهو صغيرٌ ، فإذا شِئتَ قصَصْتُ عليك قصصَها ، فأَبْدى نادرٌ رَغبتَه فى ذلك .

وبعد أَن أَلْقَى نادرٌ نظرةً على البحيْرةِ والكهفِ أَخذ المربيةَ إلى ناحيةٍ أُخرى من الحديقة حيثُ تنمُو الأَشجارُ البريةُ ذاتُ الارتفاعِ الباسقِ ، والأَغصانِ الطويلةِ المتفرعةِ ، وحيث تنمُو شُجيْراتٌ بها زهورٌ كبيرةٌ حمراءُ قانيةٌ ، وكان نادرٌ يُحبُّ هذه الزهورَ أَكثرَ من حبِّه للقرنفلِ الذى يقضِى مع العمِّ سليم وقتاً طويلًا فى العنايةِ به ، وهناك جلس إلى جانبِ المربيةِ ، ونظرَ إليها بعينيْن مفتوحتيْن ، ثم سأَلها :

أَتَقُصِّينَ عَلَيَّ الآنَ أَخبارَ الحورياتِ يا مُرَبِّيتى العزيزةَ ؟ ؟

فقالت له المربية :

نعم ، فاسمَعْ !

فأَصْغَى نادرٌ ، ليَستمِعَ إلى مُربِّيتِه التى أَخَذت تقُصُّ عليه ما سَمِعَت من أَخبارِ الحورياتِ والجنياتِ ، ثم عادا إلى المنزلِ ، وهما يتسابقان عدْوًا وجَرياً .

وصَعِد نادرٌ معَ مربيتهِ ، فقابَل أَباه ، فقال له :

بابَا . . بابَا ، إن مُربِّيتى الجديدةَ تَعرِف كثيرًا عنِ الجنياتِ والحوريات .

قال له والدُه ، بيْنما كان يُرَحِّبُ بالمربيةِ :

أَنا لا أَعتقدُ أَنَّ أَحدًا يؤمنُ بالحورياتِ والجنِّياتِ ، ولكنْ إذا كُنتُما تؤمِنان بالحورياتِ حقًّا ، فانْظرا لمَا

أحضَرْتُه معِى . . .

فأَسرَع نادرٌ ، وقال لأَبيه :

ما هو يا أَبى ؟ ؟

فقد كان فى أَشدِّ الشوقِ لمعرِفةِ شىءٍ عن الحوريات بعد أَن سمِعَ كلامَ مربيتهِ . . .

وكان والدُه قد أَحضَر صُندوقاً مُغْلقاً ، ووَضَعَه على المنضدةِ .

وفَتَح والدُ نادرٍ الصُّندوقَ ، وظهر لنادرٍ أَنه لايُوجَد شىءٌ عجيبٌ فى داخلِه ، وكان بالصُّندوق قطعةٌ معدنيةٌ فوقَها قرْصٌ مستديرٌ يدورُ حَوْل مِحْوَرٍ صغير ، وفوْق هذا القُرْصِ ثُبِّتَتْ أُنْبوبةٌ تشبهُ إلى حَدٍّ كبير « التلِسْكُوبَ » . فنظَر نادرٌ لوالدِه ، وقال :

لا توجدُ حوريَّةٌ . . .

فقال له والدُه :

انظُر داخلَ الأُنبوبةِ .

فصَعِد نادرٌ على كُرسِيٍّ ، وأَخَذ ينظُر فى الأُنبوبةِ بعَيْنٍ واحدةٍ ، وأَغْمَض العيْنَ الأُخرى ، ولكنه لمْ يَرَ شيئاً سوَى ورقةٍ بيضاءَ قد وُضِعَت على القُرصِ المستدير .

فطلَب والدُ نادِر قِطعةً من النَّشافِ الأَحْمر ، ومَزَّقَها إلى قِطَعٍ صغيرةٍ ، ووَضَعها فوْق الورقةِ البيضاءِ ، ثم أَحضَر ورقاً لامعاً مُلَوَّناً بألوانٍ مختلفةٍ ، ووضعَ قُصاصاتٍ منْه فوْق الورقةِ البيضاءِ التى على القُرْصِ ، وكأَنَّه ساحرٌ يريدُ أَن يَعْمل خُدْعةً . ثم قال لنادِرٍ :

انْظُرْ أَوَّلاً إلى هَذا الْوَرقِ الملَوّنِ الذى فوْقَ القُرْصِ ، ثمَّ انْظُر فى الأُنْبوبةِ .

وفَعَل نادِرٌ ما أَمَرَه بِه أَبُوه . وبعْدَ مُدَّةٍ . . ضَرَب برجْلَيْه فَرَحاً ، وصَاح :

آه ، آ ه . الله . الله . رائِعٌ رائِعٌ . . ما أَجْملَ هذا !

وظَلَّ نادِرٌ ينْظُر فى الأُنبوبةِ ، ووالِدُه يُدِيرُ الْقُرْصَ ببُطءٍ ، فتَظْهَرُ أَلْوانٌ وصُوَرٌ جميلةٌ ، جَعَلَتْ نادِرًا يُؤْمِنُ أَنَّ داخِل الأُنْبوبةِ حُورِية ، فَرفَع رأْسَه ، وقال :

بابَا . . بابَا . . دَعْ مُربِّيَتى تَرى . . ليَتأَكَّدَ هَلْ بدَاخِل الصندوقِ حوريةٌ ،لأَنَّهاتَعْرِفها فابْتَسَمَتِ المربيةُ ، ونَظَرت فى داخِل الأُنْبوبةِ ، ثم رَفَعت رَأْسَها . وقالت :

هذا جمِيلٌ ، جميلٌ حقًّا ، إِنَّه عجِيبٌ !

وعِنْدئذٍ وضَعَ والدُ نادِرٍ قطْعةً منَ الشمْع الأَزْرَقِ اللامِع ، وبعْضَ قُصاصاتٍ مِنَ الوَرقِ ، وعُودَ ثِقاب . لَهُ رأْسٌ أَحْمَرُ لامِعٌ ، ونَظَر نادِرٌ فى الأُنْبوبةِ ، وأَبُوه

يُدِيرُ القُرصَ ، فَرَأَى زهْرةً جميلةً ، وحينَما كرَّر النَّظَرَ اخْتَلَفَ المنظَرُ ، واختفَت الوردة ليَرَى شيْئاً جديدًا رائعاً مُخْتلفاً كلَّ الاِخْتِلافِ عنِ المنْظرِ السابق ، فأَيْقَن أَنَّ حوريةً تُرتِّب له خُدعَةً .

ولما حان مَوْعِد نوْمِه وضَعَتْه المربيةُ فى فِراشِه ، ولكنَّه صَمَّمَ عَلى أَنْ يأْخُذَ حُوريتَه معَه ، وهىَ بِداخِل الصندوقِ ، وأَن يضَعَهَا بجانِبه ليَسْتَطيعَ أَن ينظُرَ إليها مرَّةً أُخْرى إذا اسْتَيْقَظ منْ نوْمِه صباحاً .

ولكنَّ نادرًا لم يَنَم أَكْثَرَ منْ دقيقةٍ واحدَةٍ ، ثم سمِعَ صوْتاً يَجْعلُه يَجلِسُ فوقَ السريرِ . وبَدَتْ له الحجرةُ ، وكأَنَّها قدِ امْتلأَتْ باللَّونِ الأَخْضَرِ ، ثم رأَى صِوانَ لُعَبِه قَدْ فُتِحَ ، وبُعْثِرَتْ جمِيعُ لُعَبِه التى كانتْ مُرتَّبةً مُنظَّمةً ، وأَقْبلَ نَحوَه « بالون » يَسبَحُ فى

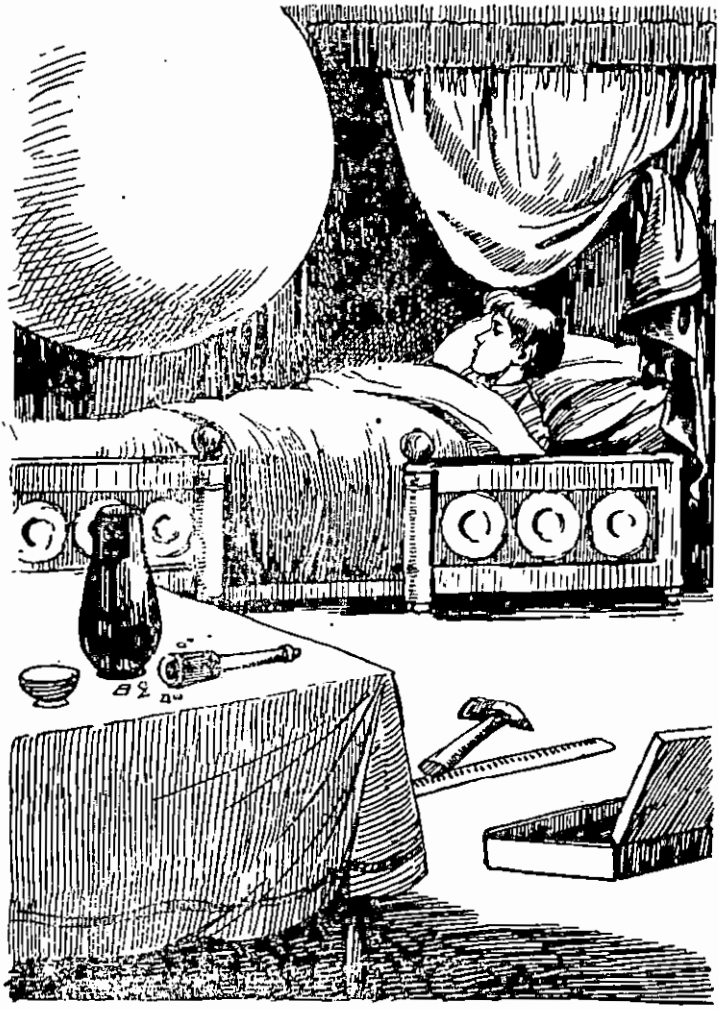

أقبل نحوه وهو نائم « بالون » يسبح فى الهواء ثم أخذ يهبط شيئاً فشيئاً

الهَواءِ . ولما صارَ فوْقَ رأْسِه أَخَذ يهْبِطُ إلى أَسْفَل شيْئاً فشيئاً ، حتى كادَ يُلامِسُه ، وبيْنما هُو يُلاحِظُ ذلك فى عَجَبٍ ودَهْشةٍ فُتِحَ بابٌ جانبِيٌّ فى « البالونِ » ، وبَدَا منْه طيَّارٌ ، وقالَ فى سُرْعةٍ وبصَوْتٍ واضحٍ :

إنَّ ملِكَةَ الحوريّاتِ أَرْسَلَتْنى لآخُذَك مَعِى إلى مَمْلكَتِها ، فانْهَضْ معى مُسْرِعاً ، فقالَ له نادِرٌ :

هلْ أَنْتَ مُتأَكِّدٌ ممَّا تقُولُ ؟ ألا تُظنُّ أَنَّها تُرِيدُ شخْصاً غَيْرى ؟

فَهزَّ الطيارُ رأْسَه ، وقال :

إنَّ أَوامِرَ الملِكَةِ يَجِبُ أَنْ تُطاعَ ، ولا بُدَّ أَن آخُذَك معِى ، هيَّا بِنا ، هيَّا بِنا .

وفجْأَةً وجَدَ نادِرٌ نفْسَه قد صَغُرَ وصَغُرَ ، حتى اسْتطَاعَ جسْمُه أَنْ يَدْخُلَ فى البالونِ ، ومَرَّ بسُهولة منْ

بابه الصغيرِ ، وجَلَس عَلى كُرْسِيٍّ صَغيرٍ مُريحٍ مُنَجَّد ، يَنْتظِرُ ما يُشيرُ به الطَّيارُ ليَبْدأَ رِحْلتَه .

وابْتَدَأَتِ الرحْلةُ حينَما أُغلِقَ البابُ الصغيرُ ، وطار البالونُ ، وخَرَج منَ النافذةِ ، ورأَى نادِرٌ على ضوْءِ القمَرِ أَنَّ مَنْزلَه يصْغُر ، ويصْغُر ، ويصْغُر حتى اخْتَفَى تماماً عنْ نَظَرِه ، فأَطْبَق جفْنَيْه لحظَةً ؛ لأَنَّ عينيْه قد تَعِبَتَا مِنَ النَّظرِ إلى النُّجومِ اللامعَةِ .

وعَجِبَ نادِرٌ مِرارًا ، وساءَل نفْسَه :

لِمَ أَرْسَلَتْ إليه ملِكَةُ الحوريات ؟

وفَكَّر نادِرٌ فى أَن يَعُودَ إلى بيْتِهِ ، ولكن كَيْفَ السبِيلُ إذا أَرَادَ أَنْ يَعُودَ ؟ إنَّه لا يَعْرِفُ طَريقَهْ ، ولا كَيْفَ يذْهَبُ ، ولا إلى أَيْنَ يتَّجِهُ . وكانَ مُجرَّدُ تَفكِيرِهِ فى رُؤْيةِ الملِكةِ يُخيفُه جدًّا ،ولكنَّه تَصَبَّرَ وتشَجَّع .

ووصل البالونُ إلى قصرِ الملكةِ بأَرضِ الحوريات ، وسحب الطيارُ سِلْسِلةَ الجرسِ الفضيةَ التى كانت بجانبِ البابِ . ففتح له الخادمُ ، وتَركه يدخُل هو ونادر من غير سُؤالٍ .

دخلَ نادِرٌ من البابِ مُسرعاً ، فرأَى مَنظرًا عجيباً جدًّا ، إنَّه منظرٌ يُشبه إلى حدٍّ كبيرٍ داخِل صدفةٍ ، إنَّه يلمعُ ، ويتلألأُ ، ولكنه لم يقِفْ مُدَّةً ليُشاهدَ هذا المنظر ؛ لأَنَّه أُخِذ فى الحالِ إلى حضرةِ الملكة . . . وتبعهُ الجندُ والحرَّاسُ ، وكانت الملكةُ تبدو فى جِسمها الأَبيضِ الشَّفافِ كأَنما خلِقتْ من الْماسِ أَو الفِضَّةِ اللامعةِ ، ووقف نادرٌ أَمَامَها ، ثم انحنى وحيَّاها ، فردَّتْ تحيَّتَه ، وقالتْ :

نحنُ هُنا فى أَرضِ الحوريَّات ، وهى مَملُوءَةٌ

بالآلامِ والمتاعِب من أجلِ منظارِ الحوريات الذى ضاعتْ قُدْرتُه فى عالَمِكمُ الفانى .

واسْتَمع نادِرٌ إلى الملِكةِ ، ولكنه لم يفهم من كلامِها شيئاً ، لذلك تَمْتَمَ فى صوتٍ مُنْخَفِضٍ :

إننى آسِف . . . آسِفٌ جدًّا .

وانتظَر من الملكةِ أن تُوضِّحَ له الأمر أكثر من ذلك فاسْتمرَّت فى حديثها قائلةً :

لقد أرسلت إليك لِتُعِيننى على إيجاد هذا المِنظارِ خالقِ الحورياتِ . فقد سمعت من حُورِيَّاتى أن حديقتَك تشبه أرضَ الحورياتِ ، وأنَّ منظارَ الحوريات هو الذى يجعلُ كلَّ شىءٍ جميلاً لديْكم ، فأخبِرْنى عما إذا كان قدِ اختُطِفَ بواسِطةِ بُسْتانيكم أَوْمُرَبِّيَتِكم ؟

فهزَّ نادرٌ رأسه ؛ لأنَّه كان مُتأكِّدًا من أن أحدًا

منهما لم يفعل شيئاً من ذلك ، وقال : لا يا سيِّدتى :

ثم جمع شجاعَته ، وسأَل الملكَة :

أَىُّ عَملٍ يؤدِّيه فى الحديقةِ منظارُ الحوريَّاتِ ؟

فقالت له :

أَنت تذكُر الأَلوان الجميلةَ التى تراها عند مساقِطِ المياهِ فى البُحيرةِ . . إنها من عَملِه ، وتَذْكُرُ إِعْجابَك بالقَرنْفُلِ ، وأَنَّ بعضَه أَحمرُ ، وبعضه أَحمرُ قانئٌ . إن هذا جُزْءٌ من عَمله . وفى الحقيقةِ هو الذى يُوجِدُ كلّ هذه الأَنواعِ الجميلةِ من الأَزهار المختلفة الأَلوانِ .

ولم تتمالك الملكةُ نفسها ، فانحدرتِ الدموعُ من عينيها كاللآلئِ ، فأَثَّر هذا المنظرُ فى نادرٍ ذى القلْبِ الشفيقِ الرحيم .

فقال لها : يا سيِّدتى الملكةَ ، سأُساعِدُكِ بكُلِّ

جَهدى ، وسأَبحثُ عنِ المنظارِ فى كلِّ مكان .

فجفَّفت الملكة دُموعَها ، وكان نادرٌ يودُّ من صميمِ قلبِه أن يُساعِدَ ماكةَ الحوريات ، فأَطْرَق برأْسه ويداهُ فى جُيوبه يُفكِّرُ ، فمسَّتْ يدُه لُعْبَته الجديدةَ ، فرفع رأْسه إلى الملكةِ ، وقال :

أَستطِيعُ أَن أُساعِدَكِ يا سيِّدتى .

فقالت لهُ بارتياح :

إنَّنى كُنْتُ أَتوقَّعُ منكَ ذلك ، ولهذا أَرسلتُ إليك .

وأَخْرج نادِرٌ لُعْبته ، وطلب قِطعةً من النسيجِ الأَحمرِ الحريرىِّ ، وقطعةً من الورقِ المُلَوَّنِ ، ثم مَزَّقَ الورقَ قطَعاً صغيرةً ، ووضعها فوق القرصِ المستديرِ ، ثم وضع النسيج الحريرىَّ الأَحمر على حافَةِ القُرصِ ، ثم نظر من خلالِ الأُنبوبةِ ، فرأَى

نموذجاً جميلاً ، فطلب من الملكةِ أن تنظُرَ بنفس الطريقةِ التى كان ينظر بها ، فسُرَّتِ الملكةُ سُروراً عظيماً ، وانْحَنَت برأسها إلى الوراءِ وضحِكت فى مرحٍ وسعادة ، وقالت له :

يا لَكَ من صَبيٍّ صَغيرٍ ماهر ! !

ونظرتْ بعدها الحورياتُ فى المنظار واحدةً واحدةً ، ثم نظَر الجنودُ كذلك .

وطلَبتِ الملكة من نادر أن تأْخذَ هذا المنظار العجيب وتُعطيَه كومةً من الفضةِ ، ولم يدْر نادرٌ بماذَا يُجيبُ ، فقد كان يُحِبُّ لُعبتَه . وهو أيضاً لا يودُّ أن يُخالِف رغبةَ الملكَةِ .

وسأَلتْه الملكةُ :

ما قَولُكَ ؟ أَلَم أُقدِّم لَك فِضَّةً كافيةً ؟

سرت الملكة سروراً عظيما ، حينما نظرت فى المنظار

فقال نادرٌ :

إننى آسِفٌ يا سيدتى الملكةَ ؛ لأَنَّكِ فى حاجةٍ إلى لُعْبَتى ، ولا أُريدُ الفضةَ أَبدًا ، ولكنِّى سأُحاوِلُ أَن أُساعدكِ فى أَنْ تجدِى مقدرتَه .

فبادر أَحدُ الجنودِ فقال :

إنَّ مَقدِرةَ خالِقِ نُموذَجِ الحوريةِ موجودٌ فى هذا المنظارِ الأَسْودِ الذى يَمْلكه هذا الطفلُ الصغير ، وإلاَّ فمِنْ أَيْن أَتَت تلك النماذجُ الجميلةُ التى رأَيناها فى داخلِه ؟!

فشحَب لَونُ الملكةِ ، ونظَرت إلى نادرٍ الذى كان يرتعِشُ حينئِذٍ من شِدّةِ الخوفِ ، وقالت له :

أَهَذا حَقِيقة ؟

فأُرْتِجَ على نادِرٍ ، وقال : لا أَعْرِف .

فَصرَخت الملكةُ وهىَ فى أَشَدِّ حالاتِ الغَضَب :

أأنتَ لا تَعْرِفُ ؟

وكانَت قد اعْتَقَدتْ أَنَّ نادرًا كاذِبٌ ، وأَنَّ خالِقَ نُموذَجِ الحوريَّةِ موْجودٌ فى لُعْبتِه ، واسْتَمرَّت فى حَديثِها قائِلة :

يجِبُ أَن تُخبِرَنى كَيفَ أَمْسَكتَ النَّمُوذجَ ،وَوضعْتَه داخِلَ هذِه الأُنْبوبةِ ؟

فقال نادِرٌ ، وقدْ أَوْشَك أَن يَبكِىَ :

لَمْ أَفْعلْ شيْئاً منْ ذَلك ، ولا أَعْلمُ شَيئاً عنْه أَو عنْ عَملِه .

فقال الجندىُّ الذى تَكلَّمَ أَولاً :

يا سَيِّدتى ، خُذِيه منْه ، أَو دَعِينا نُوثِقْ يَديْه ، ورِجْلَيه ، ونُلْقِه فى أَسْفل الأَرْض .

وشَعُر نادِرٌ أَنَّه لا يستَطيعُ أَن يَتحرَّكَ أَوْ يَتكلَّم

وقالت الملِكةُ لِنادرٍ :

اتْبَعنِى .

فتَبِعَها ، وخَرجا مِن القَصرِ إلى غابة واسِعة ، وسارا فيها مَسافةً طَويلة ، ثم قالَت له الملِكة :

أَعْطِنِى هذِه اللُّعْبةَ .

ووَعَدتْه أَنْ تُعْطيَه كُومةً كبِيرةً مِن التبْر «الذهَبِ» الخالِص ، وكُومةً أُخرَى مِن الفِضَّة . ولكنَّ نادِرًا قال لِلملكةِ لِثانى مرةٍ : إنَّه لا يَستَطيعُ أَن يَترُكَ لُعْبَتَه ، وهوَ لا يَرغبُ فى شَىْءٍ من الذهَبِ أَوِ الفضَّة ، وأَكَّد لَها أَنَّ مَقدِرةَ خالقِ النَّموذجِ لا تُوجدُ داخلَ لُعْبتِه ، لأَنَّ والدَه أَحضَرها مِن القاهرة إلى بَيْتِهم مُباشرةً .

حينَئذٍ غَضِبتْ الملكةُ ، وأَعْلَنتْ أَنَّها لا تسْتطيعُ

أن تُؤَدِّىَ أَعْمالَها بمُفردِها بِغَيرِ مَقدِرةِ خالقِ النَّموذجِ الموْجودةِ بداخلِ لُعْبتِه .

وقالتْ له : إذا لَمْ تُعْطِنى هذِه اللُّعبةَ ، فسأُبقيك عِندى .

ثم أَمْسكَتْ صَفَّارةً ، وصفَّرتْ فيها ، فحَضرَ إليها الجُنودُ فى الحال ، فأَمَرتْهمْ أَن يأْخُذُوا نادرًا إلى السجْن ويُبْقوه هُناك إلى أَن يَتركَ لُعبَتَه ، أَو يُخبِرَهم أَينَ تُوجدُ مَقدِرةُ خالقِ نَموذجِ الحوريات .

فوَضَع نادرٌ لعْبتَه فى جيْبِه لِتَظلَّ بَعيدةً عنْ مُتَناوَلِ الجنودِ ،و اسْتجْمَع كلَّ قُواه لِيُقاوِمَ هذا الجيشَ كُلَّه ، ولكنَّه سَرْعانَ ما تَقدَّمَ إليه جُنديّانِ ، فَقَبضا علَيْه وجَرَّاهُ إلى القَصر ، ثم أَلْقَيا بِه فى السِّجْن ، وأَغْلَقا علَيه بابَه .

ولما صارَ نادِرٌ وحده فى ظلامِ السجنِ ، جلس يُفكِّرُ فى أَمْره ويتساءَل :

كم سنةً أَو كم يوماً سيقْضى فى هذا السِّجن ؟ وهل سيقدِّمُون له طعاماً وشراباً ؟

جلس نادر فى ظلام السجن وحده يفكر فى أمره

ثم أَراد أَنْ يَطْمئِنَّ على لُعْبَتِه ، فوضع يده فى

جيْبِه ولكنَّه لم يجدْها ، فعَجب لهذا أَشَدَّ العجب ولم يُصدِّقْ أَنَّها أُخِذَتْ منه ، فمتى أُخِذَت ؟ وكيف؟ ثمّ أَخيرًا اسْتَنْتَج أَنَّ الجنديَّيْن أَخذَاها من جيْبِه عنْدما قَبَضا عليه ، وقيَّدا ذراعيه ، والآن . . ماذا يَفْعل ؟ ؟ إنَّه فى أَرض الحوريات ، وفى سِجنِ الملكةِ ، وتلفَّتَ حوْله ، فلم يجد ما يُعينُه أَوْ يُساعِدهُ على الخروجِ من هذا السجن ، وعِندئذٍ أُدِيرَ مِفتاحٌ فى البابِ ، وفُتِحَ الباب ، وأَطَلَّ منه جُندِىٌّ ، وقال له:

اتْبَعنِى بسرعةٍ ؛ فإنَّ الملكةَ تُرِيدُ أَن تَعْتَذِرَ لَك .

فشعَر نادِرٌ بالسُّرورِ ، ولكنَّه لم يعرِف : لماذا تريدُ الملكةُ أَن تَعْتَذِر له ؟

وعند ما وصَلا إلى الملكةِ رأَى نادر لُعبتَه فوق المنضدة ، فسَأَل :

أَهَذِه لُعبتى ؟ كيف حصلتُم عليها ؟

فقالت له : إنَّ جُنودِى أَخَذُوها منك ، وأَنا آسِفةٌ ؛ لأَنَّنى أَخْرجت خالِقَ نَموذجِ الحوريةِ من داخِلها .

فأَخذَها نادرٌ ، ووضع قِطعةً من الورقِ على القُرصِ ونظَر من خِلالِ الأُنبوبةِ ، فلم يَرَ شيئاً غيرَ ورقة بيضاءَ ، وقدِ اختفت الورقةُ الَّتى كانت فوق القرصِ فصاح :

ماذا فَعَلتم فى لُعبتى ؟ إنَّكُم أَفسدتم قدرةَ خالقِ نَموذَجِى ، وأَطلقتم الحوريةَ من داخِله .

وفى أَثناءِ ذلِك دقَّ جرس المسرَّة وحدث شىءٌ عجيب . . . لقد كان خالقُ نَموذجِ الحوريةِ هو الذى يتكلمُ فى المسرةِ ، وقال :

إنَّنى سآتى إليكم فى الحال ؛ وصَفَّقت الملكةُ فرحاً

وسروراً مثلَ الأَطفال الصِّغار عند ما يسمعون خبراً سارًّا وأَخذتْ تَنُطُّ من الفرحةِ .

وقال أَحدُ الجنودِ :

يجبُ أَن يُعاقَبَ هذا الطِّفلُ على سرقته .

ومن غير أَن تتكلَّمَ المِلكة ، سحبَ الجندىُّ نادراً من حُلَّته ، ودفعه خارجَ القصر ، وكانت الدنيا ظلاماً ، والنجومُ تلمعُ فى هذا الظلامِ . . ثم ما لَبث نادِرٌ أَن رأَى « البالون » وسمعَ نادرٌ صوتاً يناديه :

يا نادِر ، خذ لُعبتَك : فليس لها فائدةٌ لنا بعد الآن .

ونظر نادرٌ إلى الطيار مُؤمِّلاً أَن يُعيدَه ليأْخذ لُعبتَه ، ولكنَّ الطيار مضى فى طريقه وكلُّ ما قاله :

يجِبُ علَيْنا أَنْ نُسْرِعَ .

وصارَ يَدْفَعُ البالونَ ليَطِيرَ بأَقْصى سُرْعة . ولَمَّا وجَدَتِ الحوريةُ – التى كانَتْ تُنادِى نادِرًا – أَنَّه لم يأْتِ ليَأْخُذَ لُعْبَتَه ، رَمَتْها خَلفَه ، ورَأَى نادِرٌ لُعْبَتَه ، وهىَ تسقُطُ شيئاً فشَيئاً ، ثم سَمِعها حينَ وقَعَتْ عَلى الأَرضِ ، فأَحدثَتْ صوتاً عالِياً وهى تَتَهشَّمُ.

وهَبط البالونُ ببُطْءٍ ، واقْتَرب مِن مَنْزِل نادِرٍ ، ودَخَل مِن نافذَةِ حُجرتهِ ، ووَضَع نادِرًا فوقَ الفِراشِ ، ثم صار جسمُه يَكْبَرُ ويكْبَرُ حتى عادَ إلى صُورَتِه الأَولى .

وكان نادِرٌ يشْعر بالتَّعبِ ، ولكنَّه أَراد أَنْ يُبقِىَ عَينيه مفتوحتَين حتى يَرى البالونَ وهو يخرُجُ منَ النافذةِ ، ولكنَّه لم يَستَطِع ، فأَغْمضَ عينيه ، واستَغْرَق فى نومٍ عميق .

قم يا نادر فإن لعبتك قد سقطت من فوق المنضدة وانفصلت عنها الأنبوبة

ونادَاه صَوتٌ يقُول : قُم يا نادِرُ ، انْهَضْ أيُّها الصَّبِيُّ الكَسلانُ ؛ فإنَّ الشمسَ قدِ ارتفَعتْ .

فظنَّ نادِرٌ أَنَّ الحوريات هِيَ التى تُنادِيه، ولذَلِك لم يفتَح عينيه .

ولكنَّه سمِعَ صَوتَ المربيةِ تقولُ مرَّةً أخرى :

قُم يا نادِرُ فإنَّ لُعبتَك قد سَقَطَت مِن فوْقِ المنضدةِ ، وانْفصَلَتْ عنْها الأُنبوبةُ .

وعنْدئذ نَهَضَ نادِرٌ ، وقال :

دعِينى أَرَها .

وبعدَ أَنْ نظَر إليها وقْتاً طويلاً قال : إنه يَستطِيعُ أن يُصلِحَها .

ثم وجَّه كلامَه إلى مُربِّيتِه قائلاً :

اُنْظُرِى . . . إنَّ كميةً كبيرةً من قِطَعِ النَّظَّاراتِ

والزُّجاجِ بداخِلِها . إنَّها ليْسَت حُوْرِيَّةً .

ولما ارْتَدى نادِرٌ ملابِسَه أَصَرَّ عَلى أَنْ يذْهَبَ إلى مَساقِطِ المياهِ ، ورَأَى الأَلوانَ تَلْمَعُ كما كانتْ تَلْمَعُ قبلَ ذلِكَ ، ثم نَظَر إلى النماذجِ الجميلة منَ الأَزهارِ وأَجْنِحة الطُّيورِ الجميلةِ الخضراءِ ، والأَشجارِ الخضْراءِ عَلى بعضِ الصُّخورِ ، ثم قالَ للمربِّيةِ : إنَّنى سَعِيدٌ لأَنَّ مِنْظارَ الحوريات قد وُجِدَ ، وأَنَّ مَعِى لُعْبَةً مثْلَ هَذا المنظارِ ، ولكنْ لم تَفْهَم المربِّيةُ شيئاً من قول نادر ، فاكْتَفتْ بأَن ابتَسَمَتْ لَه .

انتهت فادية من حكاية « منظار الحوريات» وسمعها التلاميذ والتلميذات ، وسروا منها سروراً عظيما .

وسألتهم المدرسة : من يستطيع أن يحكى الحكاية مرة ثانية كما حكتها فادية.. فرفعوا أيديهم جميعاً .

اختارت المدرسة « علاء » ليحكى القصة .

وقف « علاء » وحكى القصة كما حكتها « فادية » . فشكرته المدرسة وصفق له التلاميذ .

فرح « علاء » وقال لمدرسته :

في يوم السبت الآتى أحكى حكاية أسمعها من جدتى كما سمعت فادية من جدتها .

فوافقته المدرسة على ذلك .

رقم الإيداع	١٩٩٥/٨٥٧٧
الترقيم الدولى	ISBN 977-02-5057-0

٧/٩٥/١١١

طبع بمطابع دار المعارف (ج.م.ع.)